طوارئ أخرى أكثر جدية في ذلك اليوم وحتى عاد محمود ووجهه متهلل يكاد ينفجر من الفرحة، فتح الباب وأول كلمة قالها: (ياما ٩٢%) فانحدرت دمعة حادة على وجنة أمي ثم انطلقت زغرودتها وأعدنا الكرّة في حفلة صاخبة، حيث أن نجاح وتفوق محمود كان نجاحاً وتفوقاً لنا جميعاً، دفع كل واحد منا قسطاً فيه.

وانطلقت أمي إلى المطبخ تغلي الحلبة وتعجن مع مائها الدقيق والسكر وتحضر لنا صينية حلوى الحلبة ليحملها محمود إلى فرن الحارة ليخبزها، وحين عاد بها لم ننتظر أن تضعها أمي في الصحون التي جلبتها من المطبخ (وتناوشناها) من كل صوب وهي تلوح بيدها كأنها تريد أن تضرب من يمد يده ولا تضربه، ولكنها نجحت في رفع عدة أطباق منها كانت تقدم طبقاً لمن يأتي يبارك لها من الجارات والأقارب.

جدي مَرض مرضاً شديداً وبدا واضحاً أنه على وشك أن يفارقنا، وقلّما كان يغادر غرفته، ولم يعد قادراً على الذهاب للمسجد غير يوم الجمعة، ولم يعد يشارك في المؤتمر اليومي الذي يعقده رجال الحارة في الساحة المعروفة، ولعل رسوب حسن قد زاد همه ومرضه ولم تعد له الرغبة في مشاركتنا في مناسباتنا، ورغم ذلك تجمعنا جميعاً عنده وسهرنا أولَ ليلة ونحن نحاول أن نضاحكه ونخفف عنه، كان على محمود أن ينتظر العطلة الصيفية وطيلة عام كامل بعد إنهاء دراسته الثانوية حتى يتمكن من الالتحاق بالجامعات المصرية، وقد كانت هذه فرصة نموذجية له ليجمع بعض المال مما سيلزمه عند سفره إلى مصر.

فكرة العمل في داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨ كانت مرفوضة تماماً، لذا كان عليه أن يواصل العمل في مصنع خالي وأن يبحث له عن أي عمل إضافي آخر ليجمع قروشاً بيضاء من هنا وهناك للدراسة، فكر محمود وفكرت أمي معه طويلاً، وأخيراً اجتمع رأيهما على أن يتوقف محمود عن العمل في مصنع خالي، ويحل محله هناك أخي محمد فيصبح أخواي حسن ومحمد يعملان في مصنع خالي، ويتفرغ محمود لعمل أكثر جدية وفرص الكسب فيه أكثر وأفضل.

كانت الفكرة البدء بعمل لا يلزمه رأس مال كبير، فقرر أن ينشئ محمود بسطة خضراوات في طرف سوق الخضراوات في الحي، فهذا لا يلزمه سوى بضع ليرات ويمكن أن يكسب كسباً بسيطاً ولكن ادخاره طيلة الوقت يمكن أن يجمع مبلغاً معقولاً على مدار ما يزيد على السنة.

وبالفعل فقد كانت أمي توقظ محموداً مبكراً منذ بزوغ الفجر وفور إعلان إنهاء منع التجول يخرج إلى السوق، سوق الجملة في المدينة ومعه ثلاث أو أربع ليرات فيشتري ما